موقع الأديب
★ علي أحمد باكثير ★
www.bakatheer.com

ملاحق الكتاب

تضم هذه الملاحق مجموعة من كتابات باكثير المنشورة فى المجلات والتى لم يضمها أى كتاب من كتبه المنشورة .

قصة تمثيلية شعرية

الشّاعِرُ والرّبيع

١

(يرى الشاعر جالسا فى مكتبة مطرقا وقد وقف أمامه خادمه)

الخادم : يا سيدى هلا تنا ... م فقد تغورت النجوم؟

الشاعر : عد ياغلام إلى الكرى ... دعنى وشيبى والهموم

الخادم : ماذا يؤرق سيدى ... أقصيدة تبغى الظهور؟

الشاعر : هيهات مات الشعر فى ... قلبى وليس له نشور!

عد يا غلام إلى سرير ... ك اننى باق هنا

طيب الكرى حق لمثل ... ك ليس من حق أنا!

الخادم (يتثاءب) :

مولاى طابت ليلتك!

الشاعر : أهنا بنومك يا غلام

فغدا تروعك شيبتك ... فتبيت مثلى لا تنام!

(يخرج الخادم)

الشاعر : واها على عهد الشباب ... مضى وخلف لى المشيب

أمسيت لا نوم الذ ... به ولا صحو يطيب

(يصمت هنيهة ثم ينهض واقفا وقد علا وجهه الدهش)

عجبا لقلبى! ما يخيش به؟ ... سبحانك اللهم ياربى!!

انى أحس همهم جائشة ... كتدفق الينبوع- فى قلبى!

وحفيف أجنحة مصفقة ... ورفيف أوراق وأغصان

ونثيث أكمام تفتح عن ... زهر بأشكال وألوان

ونسيم أنفاس معطرة ... بالدفء تنعش كل مقرور

وطنين ألوان الفراش إذا ... طافت بمنضود ومنتشور

وحسيس أصداء توسوس فى ... سمعى بألحان من الحب

سبحانك اللهم ياربى! ... ما هذه الأصداء فى قلبى!

٢

(يسمع صدى صوت كأنما يهبط من عل)

الصوت : الربيع! الربيع!

(يتوجه الشاعر نحو الشرفة كالمأخوذ)

الشاعر : عجبا.. لكأنى أسمع صوتا يهبط من علياء السماء

ويقول : « الربيع الربيع » تردده أجواز الفضاء!

الصوت : الربيع الربيع! قد أهل الربيع!

الشاعر : آه أين شبابى ليلقى الربيع؟!

الصوت : الربيع! الربيع!

الشاعر : آه أين الشباب؟

كيف ألقى الربيع بهذا الأهاب؟

الصوت : يابنى الأرض هيا احتفوا بالربيع!

رحبوا بالربيع اهتفوا للربيع!

للربيع!

الشاعر : آه واحسرتا.. أين منى الصبا؟ قد تولى الصبا!

كيف ألقى الربيع؟ وكيف أقول له : مرحبا؟

(يرتد من الشرفة ثقيل الخطو مهموما)

الصوت : الربيع ! الربيع !

الشاعر : قد ذوى فى لسانى زهر الغزل
منذ جف بثغرى معين القبل

الصوت : الربيع ! الربيع !

الشاعر (يتطرح على مقعده) :
الشباب الهوى والشباب الأمل
فإذا ما انطوى كل شىء رحل !

(يظهر فجأة فى حجرة الشاعر فتى جميل هو الربيع)

الشاعر : ويلتا .. من أنت ؟

الربيع : لا تخف .. أنا أنت !

الشاعر : عجبا .. حقا أنت فى صورتى إذ كنت صبيا
لكنى من كبرى قد بلغت اليوم عتيا

الربيع : كلا .. لم تزل ـ ان آمنت بى وأردت الحياة ـ فتيا

الشاعر : من أنت ؟

الربيع : أنا روح الحياة الربيع ..

الشاعر : الربيع ؟

الربيع : نعم .. أو لم تسمع أسمى يردده الملأ الأعلى للجميع ؟
كنت أول من فى الأرض أحس باقبالى
فعلام تقاعس عن أفراح استقبالى ؟
ألأنك شيخ كبير ؟

الشاعر : أجل أنا شيخ كبير !

الربيع : لا تيأس .. إن الحياة بمن لا ييأس منها رؤوم
والشباب لمن لا يعرض عن آمال الشباب يدوم
انظر .. سأريك حبيبتى السمرا

كيف ألقى إليها آيتى الكبرى

الشاعر : من حبيبتك السمرا ؟

الربيع : هذى الأرض الغبرا
ما تراها الساعة راقدة هامدة ؟
قد ران عليها الشتاء فصيرها جامدة
سأغازلها قدامك ياأستاذى الأجل ..

الشاعر (متعجبا) :
أستاذك تدعونى ياروح الحياة ؟

الربيع : أجل
هل تلقيت الا عنك فنون الهوى والغزل ؟
أو لم تعلم أنى لصنيعك أذكر ؟
فبعينك أنظر
وبقلبك أشعر
وعلى أسلوبك أنظم أو أنثر !
هى ياسيدى أشهد آيتى الكبرى
كيف أحيى فاتنتى كرة أخرى !

(ينطلق نحو الشرفة فيهبط إلى الأرض كالطائر)

٤

(يتوجه الشاعر إلى الشرفة فيطل منها ليرى ما يصنع هذا الفتى الجميل)

الربيع : سمراء ياسمراء قومى فالهوى يدعوك ياسمراء ياسمراء !

(يظهر للشاعر شبح فتاة سمراء جميلة التكوين تقف أمام الفتى وهى تمسح عن عينيها النوم)

الأرض : من ذا يناديني ؟

الربيع : محب كله شوق إليك وكله برحاء

الأرض : ماذا تريد ؟

الربيع : أريد أن يتلاصقا صدرى وصدرك حيث يشفى الداء

الأرض : مه ياخليع إليك عنى إننى عذراء من عبث الهوى عصماء !

الربيع : عذراء مثلك أنجبتنى من أبى ولمثل ذلك تؤمل العذراء !

الأرض : ويك ابتعد عنى !

الربيع : حنانك !

الأرض : كف عن مسى !

الربيع : كففت فهل لديك رضاء !

نفسى فداؤك إننى بك مغرم فتنته منك بتولة وحياء !

أنا لا أحب سواك

الأرض : ويلك إننى سوداء

الربيع : قرة عينى السوداء !

الأرض : عد للسماء تجد بها ماتشتهى فيها حسان كالشموس وضاء

الربيع : من عندهن أتيت ياسمراء، ما فيهن مثلك هذه الغلواء !

عندى لك الحلل الحسان جعلتها مهرا لوصلك أنت ياسمراء !

وأشوق عينى أن تراك لبستها ولها عليك تألق ورواء !

الأرض : رفقا بضعفى .. إننى أخشاك يا هذا ...

الربيع : بلغت الأمن ياحسناء !

(يعانقها)

تخشين من هذا العناق وإنه صك الأمان ...

(يقبلها)

وهذه الطغراء !

الأرض : ماكنت أحسب أن ثغرك هكذا حلو ، وإنك للكلوم شفاء !

أجريت فى دمى الحياة ...

الربيع : أردتها فجرى الغداة بما أردت قضاء

الله خالقها وواهبها معا يقضى بها فى الخلق حيث يشاء

أنا لست ألا واحدا من رسلها ومصدقاى أرادة ورجاء !

الأرض : ياويلتا من ذاك يرقب وصلنا أفما لديه مروءة وحياء ؟

الربيع : لاتعذليه فإنما هو شاعر فقد الشباب فطال منه بكاء

الأرض : ماذا يريد ؟

الربيع : شهود بعثك للهوى من بعد ماغطى عليك شتاء

الأرض : فلتنأ عن عينيه .. إن الشر فى عينيه ، تب وتبت الرقباء !

الشاعر (متمتما) :

شتمتنى السوداء ، آه لم تعد بيضاء تعشقنى ولا سوداء !

(يختفى الحبيبان)

أين اختفى هذا الفتى وفتاته ؟ قد عز حتى النظرة العذراء !

أترى الشباب يعود أن أملته وأردته أم أن ذاك هراء ؟

٥

(يجرى منطلقا فى الحقول والروابى وهو جذل نشوان)

الربيع : قد بلغت المنى وقضيت الوطر

فليكن عرسنا بهجة للبشر !

غردى يا طيور وأبسمى يازهور

وانطلق يا نسيم بالعبير الشميم

وأزدهى يا حقول بالحلى والحلل

واكتسى ياسهول بالنبات الخضل

وأشهدى ياسما فى الثرى موكبى

باركى الموسما بالجنى الطيب

(يرى الشاعر من شرفته جمعا من الفتيان قد خرجوا فى الصباح الباكر)

الجمع (يهتفون) :
الربيع الربيع ! مرحبا بالربيع !

الشاعر : خرج الناس يستقبلون الربيع !
أفأبقى أنا واقفا ها هنا؟

الجمع : يارفاق هلموا بنا للربى
نقض حق الربيع وحق الصبا !

الشاعر (متحسرا) :
الصبا .. الصبا أين منى الصبا؟

الجمع : الربيع الربيع ! مرحبا بالربيع !

الشاعر : آه لا تتركونى وتمضوا بدونى !
كنت يوما فتى مثلكم فارحمونى !
أجمعوا من فضول صباكم قليلا قليلا
فاخلعوه على لألبس ذاك الرداء الجميلا !

الجمع (يبتعدون) : يارفاق هلموا بنا للربى
نقض حق الربيع وحق الصبا !

(يرتد الشاعر مغموما إلى داخل حجرته)

الشاعر : آه لم يستجيبوا دعاء الشيخ وساروا !
لا جناح عليهم .. فثوب الصبا لا يعار !

(يظهر له الربيع مرة أخرى)

الربيع : ما قعودك يا أستاذى الأجل؟
أو لم تشهد الكون كيف احتفل؟
بانبعاث الصبا وانبثاق الأمل؟
فانهض يا رسول الهوى والغزل
وأرد كل ما تشتهيه تنل !

(يمضى لينصرف)

الشاعر : أمول أنت الآن ؟

الربيع : أجل

الشاعر : أو تتركنى وحدى ؟

الربيع : لا تبل
انظر آية الله ! (يختفى)

الشاعر (ينطلق إلى الشرفة) : عز وجل !

(يتأمل أمامه فى نشوة)

الله أكبر الله أكبر ! هذا الثرى بالنبات أخضر !
وذلك الزهر بين أحمر وأبيض ناصع وأصفر
والأرض فى حسنها عروس بكل أبرادها تميس !
والطير فوق الغصون تشدو والظبى بين الربى يعدو
الله أكبر الله أكبر !
هذا فؤادى الذى تبلد بين الضلوع انتشى وعربد !
وذا شبابى الذى تولى قد عاد، أهلا به وسهلا !
الله أكبر الله أكبر !

٧

(يمر سرب من الفتيات وهن يتغنين)

الفتيات : حيين عيد الربيع حييننه يا عذارى !
فى ظل واد بديع نقضى هناك النهارا !

الشاعر (مناديا) :
مهلا عذارى الحى ! عجن صبايا الحى !

الفتيات : ما تبتغى ياعم ؟

الشاعر : إنى أخ لا عم !

الفتيات : ما تبتغى منا ؟

الشاعر : أبغى رضاكنا نفسى فداكنا !
عذب هواكنا سؤل فتاكنا !

(يتضاحكن)

احداهن : هذا شيخ يتصابى أكلته السنون وشابا
وهو يزعم بعد شبابا !

الشاعر : بل عدت اليوم صبيا يا صبايا انظرن اليا
تبصرن غلاما فتيا !

نانية : إنه والله لطيف

ثالثة : وخفيف الروح ..

رابعة : ظريف !

الشاعر : وعفيف الخلق شريف !

الأولى : ماهذا وجه عفيف ! ! (يتضاحكن)
دعنا منه يا فتيات لا تضعن الوقت معه

الشاعر : مهلا بعد ياظبيات لم يزل فى الوقت سعه !

الأولى : الزهر يدعونا

الشاعر : الزهر أنتنا !

الأولى : والسحر يحدونا

الشاعر : السحر فيكنا !

الأولى : هيا بنا نمضى

الشاعر : مهلا عذارى الحى

الأولى : ويلك ما تبغى ؟

الشاعر : ما يشتهيه الحى !
هل لى أن أمضى فى صحبة الحسن؟

لعلنى أقضى حق الهوى منى !
أنشد أشعارى لكن فى الوادى
والجدول الجارى يصغى لانشادى !

الفتيات (جميعا) :
أشاعر أنتا ؟

الشاعر : لست سوى شاعر

الفتيات : هلم أن شئتا

الشاعر : تبارك القادر ! !
هذا شبابى عاد والشعر والحب !
والوصل والميعاد والصد والعتب !

(يخرج الشاعر اليهن فيمشى متهاديا بينهن وهو يترنم)

الشاعر : هيا بنا هيا هيا إلى الوادى !

الفتيات : هيا بنا هيا !

الشاعر : نستقبل الدنيا فى حسنها البادى

الفتيات : هيا بنا هيا !

الشاعر : نلقى به ريا من حر أكباد !

الفتيات : هيا بنا هيا !

الشاعر : ما أطيب اللقيا من غير ميعاد !

الفتيات : هيا بنا هيا !

« ستار »

مجلة الهلال : إبريل ١٩٥١ .

قصّة تاريخيّة

عَوْدَةُ المُشْتَاقِ

أمسى أبو بكر بن عبد الرحمن ذات ليلة كئيبا محزونا على غير عادته ، وبات يتقلب على فراشه كالملسوع دون أن يدرى أحد سر همه واكتئابه .

ولما سألته زوجته الشابة الجميلة عما به أبى فى أول الأمر أن يفضى إليها بذات صدره ، وجعل ينتحل لها المعاذير ويوهمها أن به وعكة خفيفة مالت بمزاجه عن الاعتدال .

وظل بعدها أياما يكاتمها سر همه ، وربما تكلف لها البشر والبشاشة ليبدى لها أن ما به قد زال ، وأنه قد عاد إلى سالف مرحه وسعادته . ولكن عينها الوفى وقلبها العامر بالحب كانا يكشفان لها بالنظر والاحساس الصادقين أن شيئا ما قد طرأ على حال زوجها وإنه حريص على كتمانه عنها . أتراه يشفق عليها أن يشركها فى هم لا يد لها فيه ؟ أم أن شيئا قد رابه منها فلم يجرؤ أن يكاشفها به ؟ .

لقد كان أبو بكر وصالحة أسعد زوجين فى مدينة الرسول : كان هو أحب زوج إلى زوجته ، وكانت هى أحب زوجة إلى زوجها . ولد كلاهما فى بيت حسيب يلتقى فيه شرف الدين وجاه الدنيا على حد قوام . فهذا جده المسور بن مخرمة الزهرى من أعلام المهاجرين ، وهذه حفيدة الزبير بن العوام ابن صفية عمة الرسول وزوج أسماء ذات النطاقين !

تزوجها هذا الشاب السرى الجميل بعد حب برح به طويلا ، وبعد أن كاد ييأس من الظفر بها ، إذ كان لها ابن عم سميت له من صغرهما فهو أحق بها من

غيره . وقد ظل أبو بكر برهة يتردد فى خطبتها خشية أن يرد طلبه من أجل ذلك ، فلما قسم الله بها له تمت النعمة عليه وعد نفسه أسعد الناس .

لم يكن أبو بكر بن عبد الرحمن يقرض الشعر إلا بعد أن علق بحب صالحة ، فجعل ينسب بها فى أبيات قوية صادقة ، ولكن مكان بيته وبيتها كان يحول دون إذاعة هذا النسيب للناس . وكان فوق ذلك يخشى أن يبلغ أهلها تشبيبه بابنتهم فيحملهم ذلك على الامتناع من تزويجها له على عادة العرب فى ذلك . وطالما تمنى ، وهو يتقلب فى سعير الحب بين الرجاء واليأس ، لو استطاع أن يوصل شيئا من شعره إلى تلك التى كانت مصدر الهامة ، وأن يعرف صداه فى قلبها ، دون أن يدرى أحد من أهلها أو من غيرهم ، ولكن كيف السبيل ؟ .

لم يطل به التفكير فى ذلك ، إذ وجد السبيل أيسر مما قدر . فقد كان له غلام ذكى أمين يدعى أيمن وكان يرعى الغنم لمولاه فى المرعى خارج المدينة ، كما كانت لآل الزبير جارية تدعى مرجانة ترعى لهم الغنم كذلك . فأخذ أبو بكر يلقن غلامه بعض أشعاره ليلقنها هو لمرجانة فترويها هذه سرا لسيدتها صالحة . واستمر على ذلك زمنا ينقل أشعاره إلى حبيبته عن طريق غلامه وجاريتها ، حتى شغفت به صالحة حبا . وجرؤت ذات يوم فردت عليه بأبيات من شعرها تبادله فيها حبا بحب . وتشير عليه من طرف خفى بأن يتقدم لخطبتها من أهلها فإنهم لن يرفضوه .

* * *

ولما زفت صالحة إلى أبى بكر صحبتها الجارية مرجانة إلى منزلها الجديد . وما هى إلا أشهر معدودات حتى تبين للزوجين السعيدين ما بين الغلام والجارية من رباط الحب القوى فزوجا أحدهما للآخر ، وبذلك تمت النعمة على أيمن ومرجانة كما تمت على سيديهما من قبل . وعاش الأربعة فى سعادة ونعيم ، وكان من دأب أيمن ومرجانة أن يغنى أحدهما أو كلاهما ببعض تلك الأشعار التى قالها أبو بكر فى صالحة كلما طاب لهم مجلس من مجالس الصفو ، فتهفو قلوبهم لتلك الذكريات الغزيزة الغالية .

وتصرم على زواج أبى بكر وصالحة عامان لم يشعرا بمرورهما من فرط السعادة والسرور ، لولا هذا الهم الثقيل الذى طرأ على أبى بكر فألقى ظله القاتم على ذلك البيت السعيد الذى كان يموج بالفرح والبهجة .

ولما ألحت صالحة على زوجها فى معرفة ما به أنبأها فى رقة وأسى بأن المال الذى فى يده قد أوشك أن ينفد ، وبأنه يعتزم السفر إلى الشام ليتجر هناك عسى أن يربح ما يصلح به حاله .

ولم يكن عجبا أن ينفد المال الذى فى يد أبى بكر على سعة ثرائه ، فقد كان مفرط الجود ، متخرق الكف ، ينفق على المعوزين من أصحابه وغيرهم انفاق من لا يخشى الفقر . وكان مولعا خاصة بتحمل المغارم واقالة العثرات . وقد تضاعف جوده بعد أن تمت عليه نعمة الزواج بمن أحب ، كأنما يريد أن يفيض من سعادته على الناس فلا يرى بينهم وجه بائس أو محروم .

قالت له زوجته : « هون عليك ياأبا بكر . هذا ما لى بين يديك ، وإنه لكثير ، فماذا عليك لو سددت به خلتك ؟ » .

ـ كلا ، لا ينبغى أن آخذ من مالك ياصالحة .

ـ إنه مالك ياأبا بكر .

ـ لا أعد مالى إلا الذى أستطيع أن أنفح منه لمن أريد دون أن يلومنى فيه أحد .

ـ فافعل به ما تشاء فلن ألومك فيه أبدا .

ـ قد كنت تلومينى فى مالى ياصالحة !

ـ نعم كنت أخشى عليك من مثل هذا اليوم .

ـ فسيكون لومك أعنف حين ترينى أتصدق من مالك .

ـ بأبى أنت وأمى .. والله لا تسمع منى كلمة لوم ولو أنفقته إلى آخر درهم !

ـ إذن يلومنى أهلك وأقاربك .

ـ لا شأن لك بهم .. أنت اليوم أهلى ياأبا بكر !

ـ كلا ياصالحة ، إننى لا أطيق أن يقول الناس إن زوجتى تنفق على !

ـ وكيف يعرف الناس ذلك ؟

ـ إنهم يعلمون أنك مثرية ، فإذا قل ثراؤك علموا إنى أنا الذى رزأته .

ـ إنك ثمرت لى مالى ياأبا بكر حتى صار ضعفى ما كان .

ـ ما ثمرته لاستولى عليه فى آخر الأمر .

عز على صالحة أن يضطر زوجها إلى الرحيل عنها ولما يمض على زواجهما غير عامين قصيرين ، وخشيت صروف الدهر أن تحول بينه وبين الرجوع ، أو أن يطول غيابه فيمتد بضع سنين ، وهو التى لا تصبر عنه يوما أو بعض يوم . ولما لم تجد فيه توسلاتها اغتمت غما شديدا وأصابها حزن عظيم . غير أنها لم تيأس من حمله على الانثناء عن عزمه ولو من بعض الطريق ، لما تعلم من شدة حبه لها وتعلقه بها . فأخذت تفكر فى السبيل إلى ذلك ، ووجدت فى أيمن ومرجانة خير معوانين على ما تريد ، فقد كانا يشاركانها فى شعورها ويشفقان من مثل ما تشفق ، لأن رحيل أبى بكر سيتبعه لا محالة رحيل أيمن معه . والتقت مخاوف هؤلاء الثلاثة عند نقطة واحدة ، فأخذت تأتمر على سيد البيت دون أن تجد فى ذلك حرجا لأن الباعث على ذلك إنما هو الحب الخالص الذى تكنه له .

* * *

ورجع أيمن ذات ضحى إلى البيت يتسلل ، ومعه أحد الجمالين الذين يحملون المسافرين على جمالهم ويهدونهم الطريق ، فدخل به على سيدته صالحة ، فقالت له أنها ستكلفه بمهمة إذا هو نجح فى أدائها فستجزل له أجره ، على شرط ألا يبوح بهذا السر لأحد . فلما سألها الجمال عن المهمة طلبت منه أن يصف لها مراحل الطريق إلى الشام مرحلة مرحلة ، فجعل الرجل يسميها لها ويصفها حتى إذا ما وصف لها (بلاكث) قالت له : « حسبك قد وجدت ما أريد ! » ثم اتفقت معه على أن يقيم فى المدينة أياما وأن يكون دائما على صلة بغلامها أيمن ، حتى يحين موعد سفر زوجها ، فيدعوه أيمن حينئذ ليكون هو الجمال الذى يرافق زوجها فى سفره . وأعطته عشرة دنانير صلة منها له ، على أن يقبض أجره الكبير من أيمن بعد أن يؤدى مهمته فى أثناء الطريق .

هذا الظل الظليل ، فإن المرحلة القادمة ستكون طويلة شاقة » قال ذلك وسحب طرف الرداء فستر به وجهه . وما لبث أيمن أن حذا حذوه فاضطجع وأغمض عينيه .

أما أبو بكر فقد اضطجع مثلها ولكنه لم ينم ، فقد ظلت تلك الأبيات الثلاثة تتردد فى خاطره ، وهو يتقلب على جنبيه ، كأنما كانت تنشد نفسها له مرة بعد مرة وعودا على بدء . وخيل إليه ـ كلما نظر إلى صاحبيه فوجدهما يغطان فى نومهما ـ أن الوقت قد طال ، وأن الهجير ليس له آخر ، فكأنما وقف الفلك عن دورانه ، أو حبس الشمس عن مسيرها حابس . وقد هم غير مرة أن يقوم فيوقظهما من نومهما ليقول لهما : « هيا بنا إلى السير » ولكنه لا يلبث أن يتراجع .

وغلبة التعب آخر الأمر ، فأخذته سنة من النوم لا يدرى على التحقيق كم من الزمن استغرقت ، غير إنه لما انتبه منها وجد الأصيل قد لون كل شىء بلون الذهب ، فعجب من سرعة ما مر من الوقت ، وخيل إليه أن الفلك الذى توقف قبل عن المسير قد انطلق بعد استجمامه مسرعا ليصل إلى ميقاته كما فرضه عليه الخالق العظيم ! .

ونهض أبو بكر من مضجعه فتوضأ ثم دنا من صاحبيه فأخذ يرش الماء عليهما قائلا : « هيا انهضا لنصلى العصر » ! .

فجلس الرجلان يتمطيان فقال لهما : « أسرعا لندرك العصر قبل الغروب » ! .

وقام الرجلان يتوضآن عند العين وهما يتهامسان :

ـ أبشر ياعامر .. إن مهمتنا ستنجح إن شاء الله .

ـ ليس ذلك من شأنى . عليك أن تقبضنى الثلاثين الدينار وخلاك ذم ! .

ـ ويلك ، إن سيدتى ستزيدك عليها إذا نجحت المهمة .

ـ لا تطر عقلى ياأيمن .. دعنا نر ما يكون من الرجل ..

ووقف الثلاثة يصلون العصر ، ولم يفت أيمن وهو يصلى خلف سيده إن سيده يخفف الصلاة على خلاف عادته .

وما كاد أبو بكر يسلم من صلاته حتى نهض قائلا : « شدا الرحال ! » .

ونظر أيمن إلى وجه سيده خلسة فوجد الشوق فى أساريره يريد أن يتكلم ! فطفق يساعد الجمال فى شد الراحلتين ويداه ترتعشان .

وما أن نهض الجملان من مبركها حتى وثب أبو بكر فامتطى راحلته وصاح قائلا : « سق بنا ياعامر ! » وأدار راحلته صوب المدينة ، فصاح به الجمال : « من هنا ياسيدى .. من هنا الطريق ! » .

ـ بل من هنا ياعامر ! .

ما خطبك ياسيدى ؟ أتعود بنا إلى المدينة ؟ .

ـ أجل ياأخا العرب . والله لا ينبغى أن تكون دمشق أعز على أهلها من طيبة على أهل طيبة ! .

ـ لكنا ...

ـ سق بنا ويلك .. إن دار رسول الله لخير من دار بنى أمية !

فأطاع الجمال فرحا ، وانطلق أيمن أمام الراحلتين حاديا يترنم بصوته العذب :

خطرت خطرة على القلب من ذكـ ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت : لبيك إذ دعانى لك الشو ق ، وللحاديين : كرا المطيا !

الهلال : يناير ١٩٥٠ .

زهرة الوادي

١

(فى قصر الأميرة « زهرة الوادى » من بنات عمومة الخليفة الفاطمى « الآمر بأحكام الله » ـ الخليفة فى زيارتها ، والجوارى قائمات على الخدمة) .

الخليفة : أخشى ياإبنة عمى أن أملك بكثرة الزيارة .

الأميرة : كلا ياأمير المؤمنين .. هذا شرف تحسدنى عليه بنات أعمامى .

الخليفة : (يلتفت إلى الجوارى) ألا تريحين هؤلاء الجوارى من طول الوقوف ؟

الأميرة : دعهن فإنهن لا يقفن على خدمة أكرم منك .

الخليفة : أريد أن أستشيرك فى أمر هام .. أرجوك !

الأميرة : استرحن إذن ياجوارى بأمر أمير المؤمنين .

الجوارى : سمعا يامولاتى (ينسحبن ويخرجن) .

الأميرة : فى أى أمر تريد استشارتى ؟

الخليفة : فى الأمر الذى تعرفين !

الأميرة : أى أمر ؟

الخليفة : ما أحلى تجاهلك هذا ، وما أمره !

الأميرة : كيف ؟

الخليفة : ما أحلاه على سمعى وما أمره فى قلبى ! حنانيك يازهرة الوادى .. يا

أقحوانة العين .. ياريحانة الفؤاد . بالله لا تطيلى عذاب ابن عمك وحيرته بين قبولك واعراضك ! .

الأميرة : تلك جنايتك على نفسك ، فكأنك تستعذب هذا العذاب . ما عندى غير جواب واحد وقد سمعته منى غير مرة .. طلق سلمى البدوية أكن لك .

الخليفة : قد علمت ألا سبيل إلى ذلك الآن ، فأمهلينى حتى أجد السبيل ..

الأميرة : قد أمهلتك حتى تجد السبيل ..

الخليفة : لكنى أريد يدك الآن .

الأميرة : ما يمنعك من تنفيذ شرطى الآن ؟

الخليفة : ليس من المروءة يازهرة أن أسرحها اليوم بعد أن فرقت بينها وبين ابن عمها الذى كانت مسماة عليه .

الأميرة : ما حملك على الزواج منها ، وأنت تعلم أنها كذلك ، وكيف طوعت لك نفسك أن تفرق بين أليفين حبيبين ؟

الخليفة : حكم الهوى يازهرة وبدوات الشباب .

الأميرة : بل صولة الملك ياآمر وسلطان الخلافة .. ما هكذا ينبغى أن يصنع خلفاء الله فى أرضه !

الخليفة : أنا ضيفك يازهرة الوادى ، وماينبغى أن يقابل الضيف بالملامة والعتاب .

الأميرة : إنى لا أعدك ضيفا عندى .. أنت هنا فى بيتك .

الخليفة : لو كنت فى بيتى لأمرت ونهيت ..

الأميرة : إن كنت تريد أن تأخذنى بأمر منك كما أخذت سلمى البدوية قبلى ، فأمر الخليفة لا يعصى .

الخليفة : حاش لى وحاش لك .. أريد أن تأمرينى أنت بأخذك !

الأميرة : الآمر لا يؤمر !

الخليفة : سأغير لقبى من أجلك .. سأكون من اليوم فصاعدا (المأمور بأحكام الله) .

الأميرة : (تتضاحك) .. خبرنى هل لك قلبان ؟

الخليفة : معاذ هواك .. بل قلب واحد .

الأميرة : أفئن غيرت لقبك يكون لك قلب ثان ؟

الخليفة : كلا ياحبيبتى .. ليس لى غير قلب واحد .

الأميرة : فهل من العدل أيها الخليفة أن أعطيك كل قلبى وتعطينى نصف قلبك ؟

الخليفة : بل سأعطيك كل قلبى !

الأميرة : ما هذا بعدل منك ولا يحمل بى أن أدعك تنصفنى وتظلم غيرى !

الخليفة : لا ظلم ياابنة عمى فيما أباحه الشرع الحنيف .

الأميرة : أباحه الشرع الحنيف وما أوجبه .. لا بل أباحه واشترط العدل .

الخليفة : فى وسعها هى أن تعفينى من هذا العدل .

الأميرة : لكن ليس فى وسعى أن أدعك تظلمها من أجلى !

الخليفة : ليس من أجلك بل من أجلى ..

الأميرة : إذن فلن أعينك على ظلمها مرة أخرى .

الخليفة : عجبا لك ياابنة عمى .. تشفقين عليها من هذا الظلم الهين ، ولا تشفقين عليها من ظلم الطلاق وهو أعظم !

الأميرة : إنما الظلم أن تحبسها على قلب ليس لها فيه نصيب فلو سرحتها لتقدمت إليها قلوب كثيرة تختار منها ما تريد .

الخليفة : هيهات ... لن تسلو ابن عمها أبدا .

الأميرة : عجبا لك ... تعرف هذا وتمسكها بعد عندك ! لم لا تدعها لابن عمها الذى يريدها وتريده ؟

الخليفة : أين منها هو ؟ لقد أرتحل عن حيها ولم يسمع له خبر منذ ذاك .

الأميرة : إنما ترك ذلك العاشق المسكين دياره وهام على وجهه من جرائك . ليت شعرى أى سماء تظله الآن وأى أرض تتقاذفه ؟ . ما أقسى قلبك ... ألم يخالجك يوما قط من عطف عليه ؟

الخليفة : صدقينى يابنت عمى .. لو أعلم مكانه اليوم وله فيها هوى لنزلت عنها له .

الأميرة : أرسل العصفورة إلى عشها يعد أليفها إليه !

الخليفة : ما يكون لى أن أرسلها قبل أن أعرف مكان الأليف .

الأميرة : هذه الرحمة ليست من طباع الصقر ... فالعصفور لا يستطيع أن يؤمن بها إلا إذا ابتعد الصقر عن أهله وسكنه !

الخليفة : يالى منك !

الأميرة : يالك من نفسك !

الخليفة : أنك ترتابين فى صدق قولى ... ليت شعرى كيف أجعلك تؤمنين بأننى أعنى ما أقول ؟

الأميرة : حين يؤمن قلبك بمذهب الشاعر الذى يقول :

هواك يابنت عمى فى قلبى الدهر كامن
سواك ما حل قلبى لا عاش فى الحب خائن

الخليفة : عجبا ... كأن هذا الشعر قد مر على سمعى !

الأميرة : ولكنه لم يدخل فى قلبك !

الخليفة : ممن سمعته يازهرة ؟

الأميرة : من شاعر الربابة الجديد .

الخليفة : أين سمعته منه ؟

الأميرة : هنا فى القصر ... دعوته فأحيا عندنا ليلة ممتعة .

الخليفة : هلا دعوتنى لشهودها ، فإننى أحب سماعه ؟

الأميرة : فى وسعك أن تسمعه عند زوجتك البدوية كل يوم فى قصر الهودج ...

الخليفة : أجل أن سلمى تحب أشعاره البدوية ... لكن من أين علمت ذلك ؟

الأميرة : حذار ياابن عمى أن تكاذبنى فإنى لا يخفى على سر من أسرارك .

الخليفة : كيف خفى عليك إذن إننى لا أحب أحدا سواك ؟

الأميرة : لو كان ما تقول حقا لما ترددت فى تنفيذ ما اقترحته عليك .

٢

(الأميرة فى خلوة مع أمها)

أم الأميرة : لم لا تقبلينه يابنتى وقد وعدك أنه سيسرح البدوية حين يجىء الأوان ؟

الأميرة : كلا ياأماه ... لا أقبله حتى يسرحها أولا .

أم الأميرة : فستخطفه منك إحدى بنات أعمامك ويومئذ تندمين على عنادك هذا وتعنتك .

الأميرة : إنك لا تعرفين الأمر كما أعرفه . هو من ذلك الطراز الذى ازداد تعلقه بالمرأة كلما صدت عنه . هذا سر تعلقه بزوجته البدوية لأنها لا تميل إليه . دعى هذا الأمر لى ... إنى أعرف كيف أدبره .

(تدخل إحدى الجوارى)

الجارية : زمردة يامولاتى تستأذن عليك ...

الأميرة : ويلك ... ادخليها .. (تخرج الجارية) هل لك ياأماه أن تدعينا وحدنا ؟

أم الأميرة : لا أدرى ماذا تصنع هذه الوصيفة من قصر الهودج عندك ؟

الأميرة : ستعرفين ذلك فيما بعد ياأماه .

أم الأميرة : ألا تخافين أن يغضب الآمر إذا علم ؟

الأميرة : اطمئنى فإنى أعرف ما أصنع .

أم الأميرة : هداك الله يابنتى ! (تخرج) .

(تدخل زمردة)

الأميرة : هلمى يازمردة ... ماذا عندك من جديد ؟

زمردة : (بصوت خافض) عندى نبأ هام يامولاتى ...

الأميرة : ماهو ؟

زمردة : إن شاعر الربابة الذى يتردد علينا فى القصر هو ابن مياح .

الأميرة : ابن مياح ! !

زمردة : ... هو ابن عم سيدتى سلمى الذى كان يعشقها من قبل .

الأميرة : (مدهوشة) ماذا تقولين ؟ هذا غير معقول .

زمردة : بل هو ما قلت لك ..

الأميرة : كيف عرفت ذلك ؟

زمردة : جاء هذا الشاعر إلينا أمس كعادته فجلس فى فناء القصر يغنى أشعاره وكانت سيدتى تستمع إليه من شرفتها وعندها وصيفتها البدوية ليلى فلما انسحب الخدم إلى المطبخ ساعة الغداء تسللت أنا إلى شرفة مجاورة لشرفة سيدتى فلمحت الشاعر واقفا كأنما يريد أن يناجيها ، وسمعتها تنهره بلهجة شديدة وتقول له : « والله يابن مياح وحياة والدى لئن بقيت غدا فى هذا البلد لأخبرن الخليفة بأمرك وليكن ما يكون ! » .

الأميرة : فماذا قال لها ؟

زمردة : وعدها بأنه سيرحل غدا وقال لها : « لا تغضبى يابنت عمى فإنما جئت لأودعك إلى الأبد » ثم سألها أن تعطيه منديلا فبصرت بمنديل يهوى من شرفتها ..

الأميرة : ثم ماذا ؟

زمردة : ثم لم يلبث أن انصرف .

الأميرة : انصرف ؟ !

زمردة : نعم .

الأميرة : انصرفى الآن يازمردة وخذى هذا (تعطيها صرة صغيرة) .

زمردة : شكرا يامولاتى الأميرة (تخرج) .

الأميرة : (تنادى من أحد الأبواب) ميمون ! ميمون !

ميمون : (يسمع صوته) لبيك يامولاتى !

الأميرة : تعال !

ميمون : (يدخل) نعم يامولاتى الأميرة .

الأميرة : أتعرف شاعر الربابة الذى جاءنا تلك الليلة ؟

ميمون : الشاعر البدوى ؟

الأميرة : نعم ... انطلق الساعة وائتنى به حالا .

ميمون : إن وجدته فى الخان الذى ينزل به فسآتيك به الساعة والا ...

الأميرة : وإلا فابحث عنه فى كل مكان ولا ترجع إلا به ... أفهمت ؟

ميمون : سمعا يامولاتى ... (ينسحب ليخرج)

الأميرة : اسمع يامبمون ... إن جئتنى به فأنت حر لوجه الله .

ميمون : (يرتد مغموما) حر لوجه الله ! لا يامولاتى لا أريد أن أطرد من خدمتك .

الأميرة : بل ستبقى فى خدمتى وأنت حر ... ولكن أن عجزت عن الاتيان به فسأطردك .. انطلق حالا ...

ميمون : سمعا يامولاتى ... حالا ... حالا ... (يخرج) .

الأميرة : (تبتسم ابتسامة الظفر) إنها والله لفكرة !

٣

أم الأميرة : ماذا أنت صانعة يابنتى ؟ من أين جاءك هذا الأمير الطرابلسى وكيف أنزلته عندنا فى القصر ؟ والله أن الخليفة لن يحتمل هذا منك !

الأميرة : دعينى اليوم وشأنى ياأماه ... ستعرفين غدا إننى لا أعبث وأن تدبيرى هو الصواب .

أم الأميرة : أى صواب يازهرة فى تحدى أمير المؤمنين واغضابه إلى هذا الحد ؟

الأميرة : (فى تبرم مكبوت) كان ما كان ياأمى ولا سبيل للتراجع فأرجوك ألا تفسدى خطتى بكثرة لومك .

ميمون : (يدخل) مولاتى ... مولاتى ... الوزير الأفضل شاهنشاه بالباب يريد مقابلتك .

الأميرة : ائذن له يامبمون . (يخرج ميمون) .

أم الأميرة : قد توقعت أن هذا سيكون .. لابد أن الخليفة هو الذى بعثه ..

الأميرة : طبعا ... هذا ما قصدت أن يكون .

أم الأميرة : هداك الله يابنتى ! (تخرج) .

(تخرج الأميرة ثم تعود وقد لبست وشاحها وأرخت على وجهها الخمار) .

الوزير : (يدخل فينحنى احتراما) السلام على سيدتى الأميرة !

الأميرة : وعليك السلام ياوزير أمير المؤمنين (تومئ له بالجلوس أمامها) تفضل .

الوزير : (يجلس) شكرا يامولاتى الأميرة .

الأميرة : خير ... إن شاء الله .

الوزير : أى خير يامولاتى ؟ لقد وقعنا فى ورطة لا ينقذنا منها إلا الله ثم أنت !

الأميرة : سبحان الله ... أفى هذا بعثك أمير المؤمنين ؟ هل يليق به أن يشغلك بهذه الشؤون الخاصة عن تصريف شؤون دولته وتدبير أمور رعيته ؟

الوزير : اغفرى لى يامولاتى إن قلت أنك أنت السبب . أفى الحق أن تقبلى خطبة هذا الأمير الطرابلسى وقد سبق لابن عمك أمير المؤمنين أن خطبك ؟

الأميرة : خطبنى أمير المؤمنين فلم أقبله . وهذا خطبنى فقبلته فأى شىء فى ذلك ؟

الوزير : أفهذا الأمير أفضل عندك من ابن عمك الخليفة ؟

الأميرة : ما ينبغى لهذا الأمير ولا لغيره أن يكون أفضل من الخليفة . ولكن الزواج عن تراض . وقد عرضت على الخليفة شرطا فأبى أن يقبله فاعتبرت نفسى فى حل من خطبته .

الوزير : لكنه وعدك بأن ...

الأميرة : قد صارحته إنى لا أكتفى بالوعد دون التنفيذ . فلوكان يريدنى حقا لنفذ طلبى .

الوزير : (بعد صمت قصير) هل تأذنين لى أن أقابل هذا الأمير الطرابلسى ؟

الأميرة : ما حاجتك عنده ؟ هل بعثك الخليفة لتقابله ؟

الوزير : كلا يامولاتى الأميرة ولكنى أريد أن أحادثه لأستوثق من حقيقته وصحة نسبه .

الأميرة : قد استوثقت أنا من ذلك ... ويلك . هل يدخل فى روعك إننى سأتزوج رجلا لا أعرف نسبه ؟

الوزير : حاش أيتها الأميرة ولكنك تعلمين أن من حق ابن عمك الخليفة أن يستوثق هو من ذلك .

الأميرة : ذلك لو كان الخليفة غير مغرض وبعد فما تداخلكم فى خويصة أمرى ؟ أنا التى سأتزوج هذا الأمير الذى ارتضيته ... لا الخليفة ولا أنت !

الوزير : انقذينى ياسيدتى .. إننى فى مأزق حرج !

الأميرة : إنى لست مسئولة عن ذلك .

الوزير : ألا تخشين ياأميرتى أن يتحدث الناس غدا إنك رفضت يد الخليفة وآثرت عليه هذا الأمير الأجنبى ؟ ألا تشفقين من سوء هذه القالة ؟

الأميرة : لن يتحدث الناس بذلك إلا إذا تمادى الخليفة فى اعنائه وتهوره .

الوزير : هذا ما أخشاه ياسيدتى الأميرة . أخوف ما أخافه أن يضطرنى الخليفة إلى اتخاذ سبيل لا أرضاه لمقامك !

الأميرة : (غاضبة) أجئت تهددنى ويلك ؟ أرجع إلى من أرسلك فقل له إننى سأتزوج الأمير الطرابلسى . وليفعل ما بدا له . فإنى لا أبالى !

الوزير : معذرة يامولاتى .. إنى والله ما قصدت أغضابك .. ما أنا إلا رسول خير وما على الرسول إلا البلاغ .

الأميرة : فارجع إليه إذن ، وبلغه ما قلته لك .

الوزير : سأفعل يامولاتى .. ولكن خبرينى هل تفسخين خطبة هذا الأمير إن قبل أمير المؤمنين شرطك ؟

الأميرة : نعم ... إن جاءنى هو بنفسه وفى يده وثيقة الطلاق .

٤

الخليفة : (ضاحكا) هل يليق بك ياابنة عمى أن تؤثرى غيرى على ؟

الأميرة : ماذا أصنع ؟ أنت الذى دفعتنى إلى ذلك .

الخليفة : والآن وقد من الله على برضاك وقبولك هل لى أن أرى أميرك . الطرابلسى .

الأميرة : ماذا تريد من ذلك ؟

الخليفة : أريد أن أرى أى رجل فى الرجال هذا الذى أوشك أن يظفر بك من دونى !

الأميرة : كلا ياابن عمى لا ينبغى أن تراه اليوم ولكنى سأصفه لك إن شئت ..

الخليفة : حسنا ... صفيه ..

الأميرة : إنه شاعر مجيد ...

الخليفة : شاعر ؟

الأميرة : نعم ... وفارس شجاع ...

الخليفة : أأشجع منى ؟

الأميرة : لا أدرى أيكما أشجع ... ولكنه قد خاض المعارك فى فلسطين فى قتال الصليبيين .

الخليفة : تحت لوائنا ؟

الأميرة : نعم .

الخليفة : هذا عجيب . وماذا بعد ؟

الأميرة : ماذا تريد أن تعرف بعد ؟

الخليفة : هل ... أجميل هو ؟

الأميرة : جدا .

الخليفة : أجمل منى ؟

الأميرة : لولا أنى قد اخترتك دونه لقلت إنه أجمل منك !

الخليفة : (يتضاحك) واحسرتاه ... إذ ليس فى إمكانى أن أجد أجمل منك !

الأميرة : وإلا ... ؟

الخليفة : لآثرتها عليك ! (يتضاحكان) .

الأميرة : هل من شىء بعد تريد أن تعرفه عن الأمير الطرابلسى ؟

الخليفة : نعم .. أريد أن أعرف كيف دخل إلى مصر وكيف اتصل بك أنت دون أن أعلم ؟ .

الأميرة : بل قد علمت أنت ذلك .

الخليفة : كيف ؟

الأميرة : قد رأيته أنت غير مرة وسمعت أشعاره فى قصر الهودج !

الخليفة : ماذا تقولين ؟ .. أهو ؟ ..

الأميرة : الشاعر البدوى شاعر الربابة الذى يقول :

مـــا حـــل غيرك قـــلبى لا عاش فى الحب خائن

الخليفة : هل ذلك الشاعر البدوى هو الأمير الطرابلسى ؟

الأميرة : نعم .. هو هو بعينه .

الخليفة : وما حمله على التنكر فى زى شاعر الربابة ؟

الأميرة : جاء يطوف مصر على هذه الصورة ليتسنى له أن ينتقى أجمل أميرة فيها فيخطبها .

الخليفة : ويله ... ما أجرأه على التعرض لحريمنا ...

الأميرة : هذه سنة سننتها أنت قبله . وأول راض سنة من يسيرها . ألم تخطب أنت سلمى البدوية بهذه الطريقة ؟ لا بل إنه لأكرم وأنبل إذ رام أن يختار له أميرة تليق بمقامه ـ لا بدوية تحب ابن عمها فيكرهها على الزواج به وهى لا تحبه .

الخليفة : لأؤدبنه على اجترائه .

الأميرة : حذار يا آمر أن تأتى فى حقه أمرا يسقطك فى عين من تحب .

الخليفة : فأرسليه إذن من قصرك الساعة ... لا ينبغى أن يبقى هنا لحظة واحدة .

الأميرة : ألا تحب أولا أن تراه ؟

الخليفة : كلا لا أريد رؤيته ... اصرفيه الآن . دعيه يرجع إلى بلده .

الأميرة : إنك لا تعرف أين بلده ياآمر .

الخليفة : أليس طرابلس الغرب ؟

الأميرة : لا .

الخليفة : عجبا ... فأين إذن بلده ؟

الأميرة : هل تعدنى بشرفك أنك لن تمسه بسوء ؟

الخليفة : ماذا يحملنى على ذلك ؟ لقد رجوت منك أن تدعيه يمضى لسبيله .

الأميرة : عدنى ألا تمسه بسوء .

الخليفة : قد وعدتك .

الأميرة : وإنك ستطيعنى فى كل ما آمرك أن تصنع به .

الخليفة : أما هذا فلا .

الأميرة : لماذا ؟

الخليفة : أخشى أن تأمرينى بتزويجه منك !

الأميرة : (تنفجر ضاحكة) ما أشد خوفك وما أقصى مرماك ! ألا تثق بحبى لك ياآمر ؟

الخليفة : ما يدريني ياحبيبتى ماذا فى قلبك بعد الذى رأيته اليوم منك ؟

الأميرة : إنك ياابن عمى لم تر شيئا بعد .

الخليفة : ماذا تعنين ؟

الأميرة : فى الأمر ما هو أعجب مما رأيت .

الخليفة : افصحى يازهرة ... بحياتك !

الأميرة : عدنى أولا إنك ستطيع أمرى .. لا تخف .. لن أغدر بك !

الخليفة : قد وعدتك .

الأميرة : فاعلم أنه من بادية الصعيد ومن حى سلمى مطلقتك !

الخليفة : ماذا تقولين ؟

الأميرة : وهو ابن عمها الذى كان يعشقها !

الخليفة : ابن مياح ؟ ! !

الأميرة : نعم ... ابن مياح الذى انتزعت حبيبته منه .

الخليفة : (غاضبا) ويله ... كيف جرؤ هذا البدوى على التعرض لخطبتك بدعوى أنه أمير طرابلسى ؟

الأميرة : هذا كله من تدبيرى أنا فلا ذنب عليه .

الخليفة : ثم كيف اجترأ على التعرض لحرمتى ؟

الأميرة : أتعنى سلمى ابنة عمه .

الخليفة : نعم ... كيف تلصص عليها وهى فى عصمتى ؟ أفهذا أيضا من تدبيرك ؟

الأميرة : (محتدة) اسمع ياآمر .. تذكر وعدك لى بشرفك . حذار أن تخل بوعدك وإلا ...

الخليفة : حسنا ياابنة عمى .. ولكنى أريد أن أعرف كيف ...

الأميرة : سأشرح لك كل شىء وسترى أن ليس فى الأمر أى ريبة وليس عليه ولا عليها أى مغمز .. وقد دبرت فى نفسى أمرا وما عليك الا أن تسمع وتطيع .. لا تخف .. ليس فى تدبيرى إلاّ كلّ ما يسرك ..

الخليفة : حسنا ... إنى سامع لك مطيع .

الأميرة : (باسمة فى دلال) لقبك اليوم ...

الخليفة : (باسما) المأمور بأحكام الله ! !

(يضحكان)

٥

(فى قصر الهودج ... الوقت أول الليل)

الخليفة : هل صرفت خدم القصر جميعا ياسلمى كما أمرتك ؟

سلمى : (محزونة) نعم ياسيدى ما سوى ليلى فإنى لا أدرى كيف أصرفها وإلى أين .

الخليفة : كلا لا تصرفى ليلى فهذه يجب أن ينالها العقاب جزاء اشتراكها فى الخيانة ..

سلمى : (تنفجر باكية) أى خيانة يامولاى ؟ والله ما جرى بينى وبينه أى ريبة !

الخليفة : هل كان يليق بك أن تسمحى له بالتردد على القصر وأنت تعرفين حقيقته ؟

سلمى : والله ما كنت أعلم أنه ابن مياح ، فلما عرفت ذلك أمرته أن يغادر القصر ، وأن يرحل عن البلد . وتوعدته بأن أكشف لك أمره إن لم يفعل . سله يامولاى فمن لطف الله بى أنك قبضت عليه .

الخليفة : (ينادى) ميمون ! ميمون !

ميمون : (صوته من خارج الحجرة) لبيك يامولاى .

الخليفة : أحضر أسيرك .

ميمون : (صوته) سمعا يامولاى .

الخليفة : (يخرج منديلا من بين ثيابه) وماهذا ياسلمى ؟

سلمى : ياويلتاه .. هذا منديل قد طلبه الخائن منى فرميت به إليه رجاء أن يمضى من حيث جاء .

(يدخل ميمون يسوق ابن مياح أمامه والقيد فى يديه) .

سلمى : هاهو ذا الخائن ... سله يامولاى ...

الخليفة : دعه يامِيمون وانتظر أسفل عند الباب لتستقبل مولاتك حين تجىء .

ميمون : سمعا يامولاى (يخرج) .

ابن مياح : مولاى أمير المؤمنين .. إن كنت تريد قتلى فاقتلنى فإنى مقر بذنبى ولكنى أحلف بالله وملائكته ورسله أن سلمى لبريئة .. والله لقد طردتنى وتوعدتنى ساعة علمت بأمرى . وقد أوشكت أن أغادر البلد لولا أن الأميرة زهرة الوادى بعثت غلامها فى طلبى ولم يخطر ببالى أنها ستدبر لى هذه المكيدة لتوقعنى فى غضبك ، وتشوه سمعة ابنة عمى عندك كى تحملك على طلاقها وتتزوجك .

سلمى : (باكية) الله ينتقم لى من هذه الأميرة الباغية !

الخليفة : لا تتعجلى بالدعاء عليها حتى تعرفى موقفها منك .

سلمى : ماذا عسى أن يكون موقفها منى إلا موقف الغيرة أمس والشماتة اليوم ؟ لقد علمت يامولاى أنك كنت تريد أن تتزوجها وإنها اشترطت عليك طلاقى فهلا سرحتنى باحسان من قبل ؟ إذن لما اضطررتها إلى تلفيق هذه التهمة على .

الخليفة : لكن هذه ليست تهمة ملفقة ياسلمى فالبينة موجودة .

سلمى : أى بينة يامولاى ؟

الخليفة : كفى بهذا الداعر الواقف أمامنا بينة .

ابن مياح : ما أنا بداعر يامولاى .

الخليفة : فماذا أنت إذن ؟

ابن مياح : إنى لشريف عفيف .

الخليفة : من لا يغار على ابنة عمه فليس بالشريف ولا بالعفيف .

ابن مياح : والله ياأمير المؤمنين ما قصدت أى سوء .

الخليفة : فماذا جاء بك إذن ؟

ابن مياح : ما أردت إلا أن أودعها بنظرة قبل أن أعود إلى ميدان القتال بفلسطين فأستشهد هناك .

الخليفة : فما حملك على هذا التخفى والتنكر ؟ قد كان فى وسعك أن تزورنا فتراها وتراك ونكرمك ونصلك فأنت ابن عمها ولك فينا حرمة ونسب .

ابن مياح : مولاى ... إنك تعرف ما كان بينى وبينها ، والعاشق متهم !

(تدخل الأميرة زهرة الوادى)

الأميرة : هل تأذن لى ياأمير المؤمنين ؟

الخليفة : ادخلى يازهرة الوادى فأنا فى انتظارك ... ألا تقومين ياسلمى لضيفتك ؟

سلمى : لا أقوم لمن كادت لى وجاءت لتشمت بى .

الأميرة : (باسمة) أخطأت ياسلمى .. ما جئت إلا لتهنئتك .

سلمى : بالتهمة التى لفقتها على ؟

الأميرة : (تدنو منها فتقبل رأسها) كلا ياأختى بل بعودتك إلى ابن عمك وحبيبك !

سلمى : (غاضبة) لولا مقام أمير المؤمنين لرددت على سخريتك بى أمامه .

ابن مياح : حنانيك أيتها الأميرة .. لا تسخرى بنا فكفى ما خدعتنى وأوقعتنى فى غضب أمير المؤمنين وعرضت ابنة عمى لسوء ظنه .

الأميرة : (لا يفارق الابتسام شفتيها) والله ياابن مياح ما كان منى شىء مما تقول وما أردت بكما إلا الخير .

ابن مياح : ألم تعدينى أيتها الأميرة بأن تدعينى أمضى لسبيلى ان أنا أطعتك فيما دبرته من قصة الأمير الطرابلسى ؟

الأميرة : بلى وقد بررت بوعدى وزيادة . ألا تحب ياابن مياح أن ينزل لك أمير المؤمنين عن ابنة عمك فتتزوجها وتعود بها إلى الحى الذى من أجلها هاجرت منه وهمت على وجهك ؟

ابن مياح : أيتها الأميرة ... رفقا بحالى !

الخليفة : (باسما) أو يقيمان هنا إذا أحبا فى هذا القصر وأجرى عليهما ما يكفيهما من الرزق .

سلمى : ياأمير المؤمنين أسألك بمن ولاك شرف الخلافة أن تسرحنى إلى أهلى وتكفينى هذا الموقف المذل !

الأميرة : ويحك ياأختى .. ألم تؤمنى بعد بأن أمير المؤمنين يريد بك وبابن عمك الخير والكرامة ؟

سلمى : قد علمت أنه خطبك وإنك اشترطت عليه طلاقى .

الأميرة : هذا حق ولكنى ما اشترطت عليه طلاقك إلا ليصلح الزلة التى ارتكبها بتفريقه بينك وبين ابن عمك . وهذا أمير المؤمنين يشهد لك بصحة ما أقول .

الخليفة : أجل ياسلمى لقد كانت تلومنى دائما على هذه الزلة وتأبى أن تقبلنى إلا إذا أصلحتها أولا ، وطالما وددت أن أبعث إلى ابن عمك هذا لولا أننا ما كنا نعرف أين مقره . وها قد ساقه الله الينا على هذه الصورة ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

الأميرة : أرهما البرهان ياأمير المؤمنين ليطمئن قلباهما .

الخليفة : (يخرج طومارين من بين ثيابه فيناول أحدهما لسلمى) هذه وثيقة طلاقك منى ياسلمى ويشهد الله ما طلقتك إلا ابتغاء خيرك وسعادتك . (يناول الآخر لابن مياح) وهذه ياابن مياح براءة لك منا بتوليتك حاكما على بادية الصعيد .

ابن مياح : شكرا لك ياأمير المؤمنين ... نفسى فداؤك .

الخليفة : اشكر هذه التى خدعتك فهى صاحبة الفضل عليك !

ابن مياح : (باسما) أشكرك أيتها الأميرة .. اغفرى لى ما قلت فى حقك .

الأميرة : بل أنت صاحب الفضل علينا ياابن مياح فلولا مجيئك لما استطاع أمير المؤمنين أن يصلح زلته ولبقيت ممتنعة عليه .

ابن مياح : (لسلمى) ياابنة عمى ما أحسب الخليفة إلا يريد بنا الخير والكرامة حقا .

سلمى : اسكت أنت فمثلك لا يستحق الخير ولا الكرامة !

الخليفة : علام ياسلمى ؟ إن ابن عمك لأصدق الناس حبا وأعظمهم وفاء ومروءة .

الأميرة : (باسمة) هنيئا لك ياسلمى بحبه ووفائه . ليت ابن عمى هذا عنده عشر ما عند ابن عمك !

(يضحك الجميع)

سلمى : (وقد تطلق وجهها) رويدك أيتها الأميرة الكريمة ، والله ما أعلم على أمير المؤمنين إلا أنه أبر الأزواج وأكرمهم فهنيئا لك به وهنيئا له بك .

الخليفة : (ضاحكا) هل سمعت يازهرة الوادى ؟ هذه شهادة عن تجربة ! .

الأميرة : مهلا ياآمر .. إنى لا أومن إلا بما أعلمه بنفسى .

الخليفة : غدا ستعلمين .

الأميرة : غدا سأرى !

(يضحك الجميع)

« ســـتار »

الهلال : يناير ١٩٥٠

قصة تمثيلية تَخيَّل الكاتب
وقائعها في العصر الذري

القُوّة الثّالِثَة

مكان القصة : حصن قديم مهجور فى بقعة منعزلة بجبال آسام .

زمانها : العصر الحاضر .

أشخاصها

نيجارى : شيخ هندى متصوف اعتزل العالم فى هذا الحصن منذ قيام الحرب الثانية .

ويلهلم وهيلدا : عالم ألمانى وزوجته كانا هاربين فآواهما نيجارى .

توجو وريجا : شاب يابانى وزوجته فرا من هيروشيما بعد كارثتها الذرية .

١

(يظهر ويلهلم فى معمله العلمى بين أجهزته وآلاته وقد غرق فى تفكير عميق ـ تدخل هيلدا متسللة فى رفق حتى تقف أمام النافذة قريبا منه)

هيلدا : (بعد تردد) ويلهلم ! ويلهلم حبيبى العزيز !

ويلهلم : (دون أن يلتفت إليها) هيلدا .. ما خطبك ياعزيزتى ؟

هيلدا : ألا تستريح قليلا ياويلهلم ؟ هذه الشمس قد أوشكت أن تغيب أفلا نستمتع معا بشهود الغروب !

ويلهلم : ذرينى ياهيلدا الآن فإنى فى شغل شاغل

هيلدا : سيفوتك منظر الغروب الرائع !

ويلهلم : أوه .. مالى وللغروب ! إن طلوع شمس ألمانيا من جديد لهو المشهد الرائع الذى أشتهى أن آراه !

هيلدا : يازوجى العزيز ذرنا نعش هنا بسلام فى ضيافة هذا الشيخ الهندى الكريم .. دع عنك هذا التفكير فى الحرب والاشتغال باختراع آلات الدمار .

ويلهلم : ياعزيزتى هل الحرب تركتنا أن تركناها ؟ ها هى ذى شرارتها الأولى قد انطلقت فى كوريا .

هيلدا : هذه حرب أهلية لا تلبث أن تنتهى .

ويلهلم : كلا .. إنها بداية الحرب الثالثة لا ريب ، وعلى كل ألمانى أن ينتهز الفرصة ويعمل لتسترد بلاده مجدها ومكانتها . يجب أن تكون ألمانيا فوق الجميع !

هيلدا : ماذا جنينا من كل ذلك ياويلهلم ؟ لقد قام هتلر بمغامرته الطائشة فأضاع كل شىء . ترك بلاده أطلالا وترك قومه عبيدا يسخرهم الأعداء من كل جنس ولون !

ويلهلم : تلك اليهودية العالمية ياهيلدا .. هى التى ألبت الدنيا كلها علينا لأننا كنا سنكشف خداعها للعالم . ويل لليهود منى .. لانتقمن منهم ! لأخلصن البشرية من شرورهم !

هيلدا : أخفض صوتك .. لو سمعك نيجارى لساءه هذا منك وأغضبه .

ويلهلم : دعينى الآن من نيجارى .. أن بلاده لم يخربها اليهود .

هيلدا : ويلك تذكر ياويلهلم نعمته علينا إذ آوانا عنده فى هذه البقعة الهادئة من العالم فلولاه لما برحنا حتى اليوم هائمين على وجوهنا نهرب من مكان إلى مكان خشية الوقوع فى قبضة أعدائنا الشرقيين أو الغربيين .

ويلهلم : إنى لست أنكر فضله ياهيلدا وإنى لأكن له من الحب والاحترام ما لم أكنه لأحد قط ولا للفوهرر نفسه .

هيلدا : أفلا تخلص إذن لدعوته الكبرى للسلام ؟ لقد ظن هذا الرجل العظيم بعد هذه السنين الخمس التى قضيتها معه أنه قد نجح فى أقناعك بفكرة السلام العالمى والاخاء البشرى . فمن نكران الجميل ياويلهلم أن يجدك اليوم كما كنت

مفتونا بعد بالحرب وأحلامها الكاذبة ! حنانيك ياعزيزى لا تخيب رجاء هذا الرجل العظيم فيك .

ويلهلم : ثقى ياحبيبتى أنى لن أخيب رجاءه فى أبدا . ستعلمين غدا أن هذا البحث العلمى الذى أقوم به الآن إنما أقوم به لارضائه وتحقيق أهدافه السامية . هيا ياهيلدا دعينى الآن وحدى لأواصل عملى .

هيلدا : (فى دلال) ألا تصغى ياحبيبى إلى تغريد الطيور على الشجر ؟

ويلهلم : ياحبيبتى مالى الساعة ولتغريد الطيور ؟ إنى عنها لفى شغل .

هيلدا : تعال انظر معى من هنا فسترى منظرا ساحرا ..

ويلهلم : غروب الشمس ؟

هيلدا : بل أبدع من ذلك وأجمل !

ويلهلم : أرجوك ياهيلدا !

هيلدا : نظرة واحدة ثم تعود إلى عملك وأنصرف !

ويلهلم : أمرك (ينهض من مقعده إلى حيث تقف زوجته أمام النافذة المطلة على سفح الجبل) ماذا تريدين أن ترينى ياهيلدا ؟

هيلدا : انظر !

ويلهلم : أين ؟

هيلدا : هناك عند تلك الشجرة الباسقة !

ويلهلم : هيه .. قد عرفت الساعة ما دفعك إلى اقتحام معملى فى هذا الوقت !

هيلدا : أليس لك من قلب ياويلهلم ؟ أما يهزك هذا المشهد ؟

ويلهلم : بلى ياحبيبتى إنه لمشهد رائع (يعانقها فيقبلها طويلا)

هيلدا : ويلهلم !

ويلهلم : هيلدا ! (يرسلها من بين ذراعيه) هل تأذنين الآن ؟

هيلدا : انظر إليهما كرة أخرى .

ويلهلم : ياحبيبتى اننا لانستطيع أن نجارى هذين الحبيبين اليابانيين . اراهنك انهما فى عناقهما هذا منذ ثلاث ساعات أو أطول !

هيلدا : (تتضاحك) ماذا يمنعنا ياويلهلم ؟ ألسنا مثلهما زوجين حبيبين؟

ويلهلم : بلى ياهيلدا ، ولكن ..

هيلدا : لكن ماذا ؟

ويلهلم : ليس فى وسعنا أن نكون مثل توجو وريجا . إن حبهما هذا حب غير عادى . أنسيت أنهما نجوا من كارثة هيروشيما بقوته الخارقة ؟

هيلدا : ونحن نجونا بقوة حبنا أيضا من معسكرات الاعتقال الروسية . أو تظن ياويلهلم أنه كان يتسنى لنا التغلب على كل تلك المصاعب والخطوب لولا حبنا المتين ؟

ويلهلم : صدقت ياحبيبتى ولكن لا يقاس أمرنا بأمر هذين اللذين كانا بجوار المنطقة التى انفجرت فيها القنبلة الذرية فدمرت كل ما حولها وبقى كوخهما الخشبى سليما لم يمسه سوء .

هيلدا : يخيل إلى ياويلهلم أن لو كنا نحن فى هيروشيما إذ ذاك لنجونا أيضا كما نجا توجو وريجا .

ويلهلم : لشد ما تأثرت ياعزيزتى بصوفية هذا الشيخ الهندى ومشاربه الروحية !

هيلدا : ما أسعدنى بذلك ياويلهلم لقد فتح هذا الشيخ عينى على ما كان محجوبا عنى من جمال الحياة !

ويلهلم : (مبتسما) ما أدرى ياهيلدا أنيجارى هو الذى فتح عينيك أم هذان العاشقان اليابانيان !

هيلدا : انظر ! انهما قد برحا مكانهما الأول وانحدرا بعيدا فى السفح .

ويلهلم : لعلها لمحا عيون الرقيبين !

هيلدا : ماذا يمنع الرقيبين أن يكونا شريكين ؟

ويلهلم : هل تشتهين أن نلحق بهما ؟

هيلدا : لا ، لا ينبغى أن نزعج خلوتهما .. هلم بنا إلى الجانب الآخر من السفح .

ويلهلم : (يأخذ بيدها) حيث تشائين ياحبيبتى .. كما تشتهين !

[illegible] آه ياويلهلم لست أدرى كيف أشكرك على [illegible]
[illegible] من حتى حسنت

ويلهلم : [illegible] هويه يهيئ فى سبيل عينيك هاتين ! (يقبلها ثم يسحبها فيخرجان منطقين)

٢

نيجارى : كيف قضيت وقتك يا صديقى فى أثناء هذا الأسبوع الذى غبته عنكم ؟

ويلهلم : الحق ياسيدى أن هذا الأسبوع كان عندى كأنه عام كامل .

نيجارى : كيف ؟

ويلهلم : كنت أترقب انتهاء خلوتك بصبر نافد

نيجارى : لتحدثنى بأنباء الحرب فى كوريا ؟

ويلهلم : لا بل لأعرض عليك فكرة خطيرة عنت لى .

نيجارى : خيرا إن شاء الله ..

ويلهلم : كنت تقول ياسيدى إن كل حادث فى الوجود لابد أن يكون لله حكمة فيه ؟

نيجارى : نعم .. أو تشك فى ذلك بعد ؟

ويلهلم : كلا لقد آمنت بذلك كل الإيمان .

نيجارى : الحمد لله .

ويلهلم : وقلت ياسيدى إن على العارف أن يسعى جهده ليهتدى إلى تلك الحكمة الآلهية فيعمل بمقتضاها ويسير على هداها .

نيجارى : أجل هذا حق .

ويلهلم : إذن فلا بد أن يكون لله حكمة فى اجتماعنا نحن فى هذه البقعة المنعزلة ؟

نيجارى : ما فى ذلك ريب .

ويلهلم : فقد خطر لى أنى ربما اهتديت إلى بعض تلك الحكمة ..

نيجارى : جميل .. حدثنى ماذا سنح ببالك ؟

ويلهلم : لعل الله أراد بذلك أن يظهر آية من آياته الكبرى فى الخلق ..

نيجارى : أفصح بربك فقد زدتنى شوقا .

ويلهلم : أنك لو عاونتنى لربما استطعنا معا أن نزاوج بين امكانيات المادة وامكانيات الروح فتنجم من بينهما قوة ثالثة .. نريد ياسيدى أن نتحكم فى الطاقة الروحية الهائلة ونخضعها لقوانين العلم ..

نيجارى : (يطرق هنيهة ثم يرفع رأسه) هذا أمر بالغ الخطر أن أمكن تحقيقه .

ويلهلم : مبلغ ما هدانى إليه بحثى أن ذلك ممكن التحقيق إذا تفضلت فوضعت قدرتك الروحية فى خدمته .

نيجارى : وكيف ذاك ؟

ويلهلم : لقد فكرت طويلا فى نجاة هذين الحبيبين توجو وريجا من كارثة هيروشيما ...

نيجارى : أو لم تزل فى شك من صحة ذلك ؟ لقد أخبرنى توجو بأنك لا تفتأ تسأله عن الحادثة مرة بعد مرة .

ويلهلم : كلا ياسيدى لقد آمنت بصدقها ومن ثم سأتخذ حبهما موضع التجربة .

نيجارى : ماذا تقصد ؟

ويلهلم : لعلك تذكر يوم سألتنى عن مصدر الطاقة الذرية .

نيجارى : نعم .. لقد شرحت لى يومئذ أن تلك الطاقة ناتجة من قلق ذرة اليورانيوم .

ويلهلم : فاعلم ياسيدى أننى بعد ما خالطتك وأفضت على من ثقافتك الروحية لم يبق عندى من شك فى أن القانون الأعظم الذى يسيطر على الوجود كله لابد أن يكون واحدا لأنه من صنع الواحد الأحد .

نيجارى : هذا كلام نفيس .. ولكن ما شأن ذلك بتوجو وريجا !

ويلهلم : ستتخذ حبهما محل التجربة .. سنجرب فيه طريقة الفلق .

نيجارى : كيف ؟

ويلهلم : نحاول التفريق بينهما بقوة روحية من عندك . وحيث أن الروح أقوى من المادة فالطاقة المنبعثة من فلقها ستكون حتما أعظم من الطاقة المنبعثة من فلق الذرة .

نيجارى : لكن كيف يسوغ لنا أن نفرق بين هذين الحبيبين ؟ إنهما اذن لكبيرة .

ويلهلم : ان فيما ننشده من تحقيق السلام العالمى ما يغفر لنا هذه السيئة . أذكر ياسيدى أن الحرب الثالثة على الأبواب ويوشك إذا وقعت الواقعة ألا يحجم أحد المعسكرين أو كلاهما عن استعمال القنابل الذرية ثم الايدروجينية . ولا يعلم غير الله وحده ماذا تكون العاقبة . حقا أننا سنفرق بين حبيبين بريئين ولكنا سنوفق بين شعوب العالم وننقذها من كارثة لا تبقى ولا تذر .

نيجارى : أغلب الظن أنك لن تدعنى حتى تقنعنى بفكرتك !

ويلهلم : أنت الذى اقنعتنى بفكرة السلام فهى ياسيدى فكرتك .

٣

(فى نحو منتصف الليل . نيجارى فى البهو وعنده هيلدا وريجا وهو يجاذبهما أطراف الحديث كأنما يحاول أن ينسيهما ما هما فيه من القلق)

نيجارى : إنك نعسانة ياريجا فقومى إلى سريرك فنامى .

ريجا : ألا تنامين معى فى حجرتى ياهيلدا فأنى أخشى النوم وحدى .

هيلدا : مم تخافين ياريجا ؟ نحن هنا بجانبك .

ريجا : كلا لا آمن أن يقتحم توجو على الباب فيقتلنى وأنا نائمة !

هيلدا : يقتلك ! ماذا يدعوه إلى مثلك ؟

ريجا : ألا تعلمين أنه عدوى اللدود ، وأن أهله أعداء أهلى من قديم الزمان ؟

هيلدا : لكنكما كنتما زوجين حبيبين !

ريجا : كانت على عينى غشاوة إذ ذاك فانقشعت . ياليت أهلى أحياء اليوم .. ياليت القنبلة الذرية لم تقض عليهم .. إذن لسرهم اليوم أن يرونى قد كرهته وانفصلت عنه . بل ليت القنبلة الذرية قد أهلكتنى معهم فلم أعاشر هذا الوحش طوال هذه السنين المشئومة ! (تنفجر باكية) .

نيجارى : (يدنو منها مواسيا) لا لا تبكى هكذا ياريجا فإن بكاءك يوجع قلبى . أنت هنا فى رعايتى وحمايتى ولن يمسك يابنتى أى سوء . (يجفف دموعها بمنديله) هيا يابنتى أن كنت تحبيننى فقومى إلى حجرتك فنامى آمنة مطمئنة .

ريجا : (تنهض) حذار أن تدع توجو ينام عندى وإلا قتلته !

نيجارى : اطمئنى ياريجا ... أن توجو الآن مع ويلهلم فى معمله وإذا أراد النوم فسأدعه ينام فى حجرتى .

(تخرج ريجا)

هيلدا : عجبا ياسيدى كيف تحول حبهما الشديد إلى هذا البغض الشديد !

نيجارى : من الخير ياسيدتى ألا نناقشها فى هذا الموضوع فنثير شجونها ... ألا تقومين أنت أيضا لتنامى ؟

هيلدا : إنى لى أن أنام ياسيدى والدنيا على فوهة بركان يوشك أن ينفجر من لحظة لأخرى ؟ ما بقى غير ربع ساعة وينتهى الأجل الذى جعلته أميركا لانذارها النهائى باستعمال القنبلة الذرية .

نيجارى : لا تخافى .. فى خلال ربع الساعة يغير الله من حال إلى حال .

هيلدا : هذا إذا لم تكن روسيا قد بادرتها باستعمال القنبلة الذرية قبل هذا الأجل كما يتوقع ذلك معظم المعقبين على الأخبار .

نيجارى : أما أنك لشديدة الخوف ..

هيلدا : العالم كله الساعة خائف وجل . إنى لأعجب لك ولويلهلم كيف بقيتما هادئين أمام هذه الكارثة التى توشك أن تكون نهاية الحضارة البشرية .

نيجارى : (يضحك) لن تقع الكارثة بحول الله .

هيلدا : وتضحك ياسيدى فى مثل هذا الظرف ؟

نيجارى : ألم يخبرك زوجك بشىء ؟

هيلدا : متى ؟

نيجارى : آنفا إذ كنت عنده فى معمله .

هيلدا : كلا ياسيدى .. كان رابضا أمام المذياع يديره من محطة إلى محطة وهو عنى فى شغل .

(يدخل ويلهلم)

نيجارى : ماذا وراءك ؟ هل من نبأ جديد ؟

ويلهلم : أبشر ياسيدى .. قد ألقت الطائرات الروسية قنابلها الذرية على عدد من القواعد الأمريكية ....

هيلدا : ياللكارثة !

ويلهلم : أى كارثة ياعزيزتى ؟ . إنها لم تنفجر ! (يعانق نيجارى) لقد نجحت خطتنا نجاحا تاما !

نيجارى : (فى فرح) الحمد لله !

هيلدا : ولكن أميركا ..

ويلهلم : اطمئنى فلن تنفجر قنابلها أيضا .

نيجارى : هل سمعت عنها شيئا ؟

ويلهلم : كلا ياسيدى .. تركت توجو يستمع إلى المذياع وعجلت إليك لأبشرك .

هيلدا : ها هو ذا توجو قد أقبل .. ترى أى نبأ يحمل !

نيجارى : خيرا إن شاء الله .

ويلهلم : هل سمعت شيئا جديدا ؟

توجو : نعم ألقت الطائرات الأمريكية قنابلها الذرية على مستودعات الزيت فى باكو ...

هيلدا : ياألهى !

توجو : ولكنها لم تنفجر !

(نيجارى وويلهلم يتعانقان) .

ويلهلم : لقد نجحنا ياسيدى ! لقد نجحنا !

نيجارى : الحمد لله !

٤

(نيجارى فى خلوته . ويلهلم يقرع بابها عليه فيفتح له نيجارى)

ويلهلم : معذرة ياسيدى .. ما كان ينبغى لى أن أزعجك فى خلوتك لولا أمر هام لا يحتمل التأجيل .

نيجارى : ماذا حدث ؟

ويلهلم : سمعت آنفا من إذاعة لندن أن الولايات المتحدة أرسلت إلى موسكو إنذارا نهائيا آخر باستعمال القنبلة الايدروجينية إذا لم تبدأ روسيا فى سحب جنودها من جميع الأماكن التى احتلتها أخيرا فى يوغوسلافيا واذربيجان فى ظرف أربع وعشرين ساعة .

نيجارى : القنبلة الايدروجينية !

ويلهلم : نعم .

نيجارى : إذن فكأننا لم نصنع شيئا بعد ما فرقنا بين هذين الحبيبين اليابانيين بغير حق . إن ضميرى ليؤنبنى على هذه الفعلة حتى عند نجاحنا فى إبعاد خطر الدمار العالمى ، فكيف والخطر الآن باق على حاله !

ويلهلم : لا تبتئس ياسيدى فقد عنت لى فكرة إذا عاونتنى على تحقيقها فلعلها تقضى على هذا الخطر الجديد أيضا .

نيجارى : عسى ألا تدعونى إلى اقتراف سيئة أخرى فى حق هذين المسكينين توجو وريجا .

ويلهلم : كلا ياسيدى .. سنصلح لهما فى هذه المدة ما أفسدنا عليهما فى المرة الأولى .

نيجارى : ماذا تقول ؟

ويلهلم : قد ازددت اليوم يقينا بأن العناية الآلهية هى التى تسيطر على حركاتنا

وأعمالنا وتهيمن على خطرات نفوسنا وأفكارنا .

نيجارى : هذه حقيقة لا مراء فيها ياويلهلم ولكن أفصح لى عما تقصد .

ويلهلم : كما أبطلنا عمل الطاقة الذرية بطاقة روحية مثلها سنبطل عمل الطاقة الايدروجينية بطاقة روحية مثلها كذلك .

نيجارى : كيف ؟

ويلهلم : إن الطاقة الايدروجينية ناتجة من توحيد ذرات الايدروجين لتكون ذرة من الهليوم ، فالأساس هنا الجمع والتوحيد من حيث أن الأساس هناك الشطر والتفريق .

نيجارى : كأنك تدعونى الآن إلى التوفيق بين توجو وريجا ؟

ويلهلم : نعم . ما عليك إلا أن تجمع شملهما بقوتك الروحية فنحصل من ذلك على طاقة تفوق الطاقة الايدروجينية وتبطل عملها .

نيجارى : هذا جميل ... هذا سيقر عينى ويثلج صدرى .

ويلهلم : لكن يجب العمل فورا فالوقت ضيق .

نيجارى : كم بقى دون انتهاء الانذار الامريكى من الزمن ؟

ويلهلم : اثنتان وعشرون ساعة ولكنا نخشى أن تكون هذه القنبلة عند روسيا أيضا وأن تبادر باستعمالها كما فعلت من قبل .

نيجارى : صدقت .. يجب العمل فورا ... لكن هل أعددت أنت ما يلزم لالتقاط هذه الطاقة ؟

ويلهلم : نعم .. قد أعددت كل شىء فهيا بنا إلى المعمل .

نيجارى : هيا بنا ... (يخرجان)

٥

(بعد مضى شهر من حوادث المشهد السابق .. يظهر ويلهلم جالسا فى البهو .. تدخل هيلدا)

هيلدا : ألا نخرج إلى المروج ياويلهلم ، فالجو بديع ؟

ويلهلم : ليس الآن ياهيلدا علينا أن ننتظر هنا فهذا أوآن خروج الشيخ من

خلوته وسيشتاق إلى تلقى أنباء العالم منا .

هيلدا : صدقت (تجلس إلى جانبه) خبرنى ياويلهلم : متى نعود إلى ألمانيا ؟

ويلهلم : لابد من استئذان الشيخ فى ذلك ياهيلدا . أولا تحبين البقاء هنا فى هذه البقعة الهادئة الطيبة ؟

هيلدا : لا ياويلهلم .. لابد أن نعود إلى وطننا بعد ما استرد حريته واستقلاله .

ويلهلم : أو لا يعز عليك فراق هذا الشيخ الكريم ؟

هيلدا : بلى ياعزيزى ولكنا سنزوره حينا بعد حين وسندعوه لزيارتنا فى الوطن .

ويلهلم : ما أحسبه ياعزيزتى يرضى أن يغادر هذه الصومعة .

هيلدا : ما أعجب هذا الرجل ! كيف يصبر على البقاء فى خلوته ثلاثين يوما بلياليها والأنباء المثيرة تتوارد من كل أنحاء العالم مبشرة بنجاح ماتصبو إليه نفسه من زوال الحرب وسيادة السلام ؟

ويلهلم : تلك قوته الروحية الهائلة ياهيلدا .. إنه أقوى الناس سيطرة على نفسه ...

هيلدا : صه .. هاهو ذا قد أقبل ياويلهلم ! (يقف الزوجان احتراما) .

نيجارى : (يدخل) : صباح الخير أيها الزوجان السعيدان !

الزوجان : صباح الخير ياسيدى .

نيجارى : تفضلا .. (يجلس فيجلسان) لا شك أن لديكما لى أنباء جمة .

هيلدا : نعم ياسيدى سيسرك سماعها كثيرا .

نيجارى : حدثانى فإنى فى شوق شديد .

ويلهلم : ما برحت شوارع المدن الكبرى تغص كل يوم بجموع المتظاهرين للسلام فى كل قطر من أقطار العالم ...

هيلدا : وصلوات الشكر تقام فى كل مكان ! لقد تحقق ياسيدى ما تنبأت به من أن موجة عظيمة من الروحية ستسرى فى شعوب العالم .

نيجارى : الحمد لله !

ويلهلم : ومنذ سقطت دكتاتورية الدولار لم تنقطع سلسلة انتحارات سماسرة الحرب وتجار الأسلحة لافلاس مصارفهم وشركاتهم . وآخر ما رددته الأنباء من ذلك افلاس شركة إسرائيل التى أسسوها فى فلسطين .

نيجارى : هل تعنى دولة إسرائيل ؟

ويلهلم : نعم .

نيجارى : هذه دولة فكيف تسميها شركة ؟

ويلهلم : هكذا أصبحت تدعى اليوم فى جميع الصحف والأذاعات . لقد تبين للناس يوم أعلن أفلاسها وتصفيتها أنها لم تكن دولة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة وإنما كانت شركة تجارية بأسهمها ومساهميها وإداراتها ومديريها ودفاتر حساباتها وموظفيها وهلم جرا ...

نيجارى : هذا شىء عجاب .

هيلدا : أجل قد دهش الناس لذلك دهشا عظيما .

نيجارى : أكانت شركة أمريكية ؟

ويلهلم : بل كانت شركة دولية ياسيدى اشترك فيها أميركان وروس وانكليز وفرنسيون وبولونيون وغيرهم من سائر الدول .

نيجارى : يالله ... هذا أعجب ! وأغرب !

ويلهلم : من عرف حقيقة هؤلاء ياسيدى لم يعجب لأمرهم هذا !

نيجارى : والثورة فى روسيا .. ماذا كان من أمرها ؟

ويلهلم : قد انتهت .

نيجارى : كيف انتهت ؟

هيلدا : سقطت الدكتاتورية الالحادية وسلم أنصارها لحكومة الشعب الجديدة .

نيجارى : الحمد لله .. وهيئة الأمم الجديدة هل تم تشكيلها ؟

ويلهلم : نعم .. قد تم تشكيلها منذ أكثر من عشرين يوما .

هيلدا : وعقدت جلستها الأولى فى احتفال عظيم ...

نيجارى : عسى أن تكون مختلفة عن سابقتها ؟

ويلهلم : كل الاختلاف .. لقد اختير مندوبو الأمم فيها من المخلصين لقضية

السلام فهم لايتناقرون فيها تناقر الديكة ولا يضيعون الوقت فى الجدل العقيم . وحسبك أن تعلم أنهم قد بحثوا مشكلات شتى واتفقوا على قرارات هامة .

نيجارى : ماذا قرروا ؟

ويلهلم : قرروا فى الجلسة الثالثة الغاء الاستعمار بجميع صوره وأشكاله فى كل جزء من أجزاء العالم وبطلان كل ما ترتب عليه فى الماضى من احتلال بالقوة أو تقسيم بالكره أو معاهدة غير متكافئة .

نيجارى : بورك فيهم ! لقد وضعوا حجر الزاوية فى بناء صرح السلام !

هيلدا : وثم قرار آخر سيملأ قلبك ياسيدى غبطة وسرورا ..

نيجارى : هيه .. ماهو ؟

ويلهلم : اتفقوا فى الجلسة السابعة على تكوين هيئة دولية من العلماء والفنيين لتنظيم استغلال الطاقة الذرية وغيرها من المكتشفات العلمية فيما يعود على شعوب الأرض كلها بالرفاهية والخير .

نيجارى : الحمد لله إذ لم أمت حتى تحقق هذا الحلم السعيد !

هيلدا : هذا ياسيدى حلم السيد المسيح !

نيجارى : أجل .. وحلم سائر الرسل الصادقين .. هلموا ياأولادى نحتفل بميلاد هذا العهد الجديد .. أين توجو وريجا ؟

هيلدا : خرجا من أول الصباح يهيمان فى المروج .

ويلهلم : هذا دأبهما كل يوم .

نيجارى : ما أحسن ما يصنعان .. هيا بنا ننطلق اليهما لنحتفل جميعا بيوم الحب ويوم السلام .

« ســـتار »